

نداء (يا أبت) في القرآن الكريم: دراسة تحليلية

The Call of (Yā Abati) in the Holy Qur'an - An Analytical Study

حاتم مزروعة^{1*}

Hatem Mazroaa^{1,*}

القسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك فيصل، الأحساء،
المملكة العربية السعودية

¹Islamic studies department, College of Sharia and Islamic Studies, King
Faisal University, Al-Ahsa, Saudi Arabia

*الباحث المرسل: hmazroaa@kfu.edu.sa

Web of Science ResearcherID: GRS-9791-2022

Orcid: , ResearchGate: , Google Scholar: 

تاريخ التسليم: (2023/4/14)، تاريخ القبول: (2023/8/19)، تاريخ النشر: (2024/5/1)

DOI: 10.35552/0247.38.5.2189

ملخص

هذا بحث بعنوان "نداء (يا أبت) في القرآن الكريم" دراسة تحليلية، وفكرة البحث تتمثل في دراسة مواضع نداء (يا أبت) في القرآن الكريم دراسة تحليلية، وتظهر أهميته في الوصول لقواعد ومضامين جديدة من خلال دراسة هذه المواضع، وسأتبع فيه المنهج التحليلي الاستقرائي، ويتكوّن البحث من: تمهيد، وخاتمة. ويشتمل التمهيد على التعريف بنداء (يا أبت)، وأتناول بعدها دراسة نداء (يا أبت) في آيات سور: "يوسف"، و"مريم"، و"القصص"، و"الصفافات". وثمره هذا البحث تظهر في أهم نتائجه؛ والتي تتمثل في أن كل مواضع نداء (يا أبت) في القرآن الكريم لم ترد إلا في السور المكية، وفي القصص القرآني حصراً، وأن الأدب في خطاب الأب مقرر في كل الأحوال؛ حتى عند اختلاف العقيدة والتكليف بالمشاق، وأهمية إشاعة مبدأ الحوار وثقافة المشورة بين الآباء وأولادهم. كما تظهر في أبرز توصياته؛ والتي تتمثل في الحث على دراسة كل أسلوب من الأساليب القرآنية بشكل مستقل، والاهتمام بالتجديد في عرض الدراسات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: النداء، الأساليب، (يا أبت)، الدراسة التحليلية.

Abstract

This research entitled with "The call of (Yā Abati) in the Holy Qur'an _ An analytical Study", and the idea of the research is to study the places of the call (Yā Abati) in the Holy Qur'an with an analytical study, and its importance appears in reaching new rules and contents through the study of these places, following the inductive analytical approach, and the research consists of: a Preface, five sections, and a conclusion. The Preface includes the introduction to the call of (Yā Abati), and then I deal with the study of the call of (Yā Abati) in āyāt suwar: "Yūsuf", "Maryam", "Al-qashaṣ", and "Alṣāfāt". The goal of this research appears in its most important results, which are that all the places of the call (Yā Abati) in the Holy Qur'an were mentioned only in the Meccan surahs, and in the Qur'anic stories exclusively, and that the good manners in the father's speech is noticed in all cases, even when the belief differs and the assignment of hardships, and the importance of spreading the principle of dialogue and the culture of counseling between parents and their children. It also appears in his most prominent recommendations, which are to urge the study of each of the Qur'anic methods independently, and to pay attention to innovation in the presentation of Qur'anic studies.

Keywords: The call, Methods, (Yā Abati), The Analytical study.

المَقْدِمَة

فإن الله تعالى أنزل كتابه ليهدي المؤمنين لأقوم سبيل؛ قال تعالى ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْرَبُ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)) (الإسراء: 9)، وأودع في سُورته وآياته وأساليبه وتراكيبه من الحكم والعلوم ما يبهر أولي الألباب، ووجهنا سبحانه وتعالى إلى تدبر القرآن الكريم فقال تعالى ((أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ)) (النساء: 82)، وقال تعالى ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)). (ص: 29) ومن وجوه تدبر القرآن الكريم الوقوف مع أساليبه وتراكيبه تأملاً وتفكيراً ودراسةً وتحليلاً، للوصول إلى الجديد والمفيد من القواعد والمفاهيم العلمية والعملية.

لذا؛ فقد قصدتُ في هذا البحث أن أُلقي الضوء على أسلوب من أساليب القرآن الكريم؛ هو نداء (يا أبت)، حيث ورد هذا النداء في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، وعند تأملي في هذا النداء وجدتُ في نوعه؛ ونوع آياته؛ وأسلوبه؛ وسياقه؛ عدداً من القواعد والمفاهيم الجديرة بالبحث والدراسة والإظهار، لذا شرعتُ في هذا البحث الذي سمَّيته "نداء (يا أبت) في القرآن الكريم_ دراسة تحليلية"، وأسأله تعالى في ذلك المعونة والقبول.

موضوع البحث

موضوع هذا البحث هو: الدراسة التحليلية للمواضع التي ورد فيها أسلوب (يا أبت) في القرآن الكريم.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث في عدد من الأمور؛ من أبرزها ما يأتي:

1. إبراز الحاجة إلى تكثيف البحث في الدراسة والتحليل لكل أسلوب من أساليب القرآن الكريم بشكل مستقلٍ ومركّز.
2. استنباط القواعد الجديدة واستخراج المفاهيم التي تظهر عند الدراسة والتحليل لنداء (يا أبت) في القرآن الكريم.

مشكلة البحث

المشكلة التي يحاول هذا البحث أن يُقَي الضوء عليها هي محاولة الدراسة والتحليل المركّز لنداء (يا أبت) في القرآن الكريم، للوصول إلى حكم وفوائد ومفاهيم جديدة في الجانب العلمي والجانب العملي.

والسؤال الرئيس الذي يقوم عليه هذا البحث هو: كيف تتحقّق الدراسة التحليلية لنداء (يا أبت) في القرآن الكريم؟، وما الفوائد والمفاهيم التي يمكن الوصول إليها من خلال هذه الدراسة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من المقاصد؛ أبرزها ما يأتي:

1. تقديم نموذج عملي للدراسة التحليلية المركّزة لأسلوب من أساليب القرآن الكريم.
2. الدراسة التحليلية لنداء (يا أبت) في القرآن الكريم.
3. إبراز القواعد والمفاهيم الناتجة عن الدراسة التحليلية لنداء (يا أبت) في القرآن الكريم.

حدود البحث

حدود هذا البحث هي: نداء (يا أبت) حصراً، في مواضع وروده في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

لم أجد -حسب اطلاعي- أيّ دراسة سابقة تتناول نداء (يا أبت) في القرآن الكريم بالبحث والتحليل المَفصّل والدراسة المركّزة المستقلة.

مع الإشارة إلى وجود دراسات لها علاقة بالموضوع؛ منها:

النداءات الإلهية في القرآن الكريم، خالد سعيد البسيوني، بحث محكّم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، العدد: 35، ديسمبر 2016م، ص: (1-90). تناول فيه بيان بلاغة النداء، وأنواع النداء في القرآن الكريم، وقسّمه إلى النداء التكويني والنداء التكليفي. والفرق بين الدراسة المذكورة وبين بحثي ظاهر في أن الدراسة المذكورة تتناول النداءات الإلهية للمخلوقات، وبحثي يتناول النداء بصيغة (يا أبت) حصراً، وهو لا يكون إلا من الأولاد لأبائهم.

أساليب النداء في القرآن الكريم دراسة نحوية، نورمه بنت حسين، بحث محكّم، المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الإسلامية، كوالالمبور- ماليزيا، 2017م، ص: (137-141). وفيه جمع لأساليب النداء في القرآن الكريم، وبيان لإعرابها. ولم يأت فيه ذكرٌ لمواضع نداء (يا أبت)، ولا دراسة هذه المواضع دراسة تحليلية.

أسلوب النداء في القرآن الكريم، حسن كريم الشرع، بحث محكّم، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العدد (1-2)، 2007م، ص: (187-195). وهو بحثٌ لغوي تناول آراء النحاة في العامل في المنادى، وحاول أن يردّ على من قال إن الأداة هي الناصبة. ولم يتعرّض فيه لدراسة مواضع نداء (يا أبت) دراسة تحليلية.

منهج البحث

المناهج البحثية المتّبعة في هذا البحث هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي. حيث ظهر المنهج الاستقرائي في تتبّع كل المواضع التي ورد فيها النداء بـ (يا أبت) في القرآن الكريم كاملاً. كما ظهر المنهج التحليلي في دراسة المواضع التي ورد فيها النداء بـ (يا أبت) من جوانب متعددة من حيث المكي والمدني، والسياق القرآني، وأنواع المنادي والمنادى، ورد الفعل تجاه النداء، وبيان دلالات ذلك في كل موضع.

خُطّة البحث

يتكوّن البحث من تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وتفصيل ذلك كما يأتي.

– التمهيد؛ وفيه:

- تعريف النداء؛ وأنواعه؛ وأدواته.
- معاني النداء بـ (يا)، واستعمالاتها.
- بيان ماهية (يا أبت)، وعدد مرات النداء به في القرآن الكريم، ومواضعه، والقراءات الواردة في (يا أبت).
- تعريف الدراسة التحليلية.

– **المبحث الأول⁽¹⁾**: دراسة نداء (يا أبت) في قوله تعالى ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: 4). وفيه مطلبان:

(1) رتّبْتُ مباحث هذا البحث حسب ترتيب الآيات موضوع الدراسة في المصحف العثماني.

- **المطلب الأول:** المعنى الإجمالي العام لقوله تعالى ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: 4).
- **المطلب الثاني:** الدراسة والتحليل.
- **المبحث الثاني:** دراسة نداء (يَا أَبَتِ) في قوله تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف: 100). وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول:** المعنى الإجمالي العام لقوله تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف: 100).
- **المطلب الثاني:** الدراسة والتحليل.
- **المبحث الثالث(1):** دراسة نداء (يَا أَبَتِ) في قوله تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (مريم: 42-45). وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول:** المعنى الإجمالي العام لقوله تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (مريم: 42-45).
- **المطلب الثاني:** الدراسة والتحليل.
- **المبحث الرابع:** دراسة نداء (يَا أَبَتِ) في قوله تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (القصص: 26). وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول:** المعنى الإجمالي العام لقوله تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (القصص: 26).
- **المطلب الثاني:** الدراسة والتحليل.
- **المبحث الخامس:** دراسة نداء (يَا أَبَتِ) في قوله تعالى ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102). وفيه مطلبان:

(1) استعرضت في هذا المبحث أربعة مواضع من مواضع ورود نداء (يَا أَبَتِ) في القرآن الكريم، وجعلتها في مبحثٍ واحدٍ لورودها متتالية في موضعٍ واحدٍ وسياقٍ واحدٍ بخلاف بقية المواضع.

- **المطلب الأول:** المعنى الإجمالي العام لقوله تعالى ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبْتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102).
- **المطلب الثاني:** الدراسة والتحليل.
- **الخاتمة؛ وتشتمل على ما يأتي:**
 - أهم نتائج البحث.
 - أبرز التوصيات (المقترحات).



الخريطة الذهنية للبحث

التمهيد

يَعرض الباحث في هذا التمهيد بياناً للمصطلحات الواردة في عنوان البحث، ومعلوم أن تعريف المصطلحات وتوضيح المفاهيم أمرٌ بالغ الأهمية في البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية، وفي الحياة عموماً، إذ به تتبين الدلالات الحقيقية للمصطلحات.

وبدون التعريف بالمصطلحات يصير الأمر إلى تزييف الحقيقة، وظلم المفاهيم، فإن "ظلم الكلمات بتغيير دلالتها كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم، كلاهما منكر، وكلاهما قبيح، وإن هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بأنه تزوير للحقيقة، وتغليب للتاريخ، وتضليل للسامعين" (الإبراهيمي، عيون البصائر، 1997، 3/506).

بعد هذا المدخل يذلل الباحث إلى بيان أمور تتمثل فيما يأتي

تعريف النداء؛ وأنواعه؛ وأدواته

تعريف النداء: عرّف المتخصصون النداء بأنه: "طلب الإقبال بحرف ناب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً" (التفتازاني، المطول، 2019م، 430).

أنواع النداء: النداء إما أن يكون للقريب؛ أو البعيد؛ أو المتوجّع عليه والمتوجّع منه.

أدوات النداء

1. إن كان النداء للقريب فأداته هي: الهمزة.
2. إن كان النداء للبعيد فأدواته هي: يا، أي، آ، أيا، هيا.
3. إن كان النداء للمتوجّع عليه أو المتوجّع منه فأداته هي: وا، ويا - عند عدم اللبس-. (يُنظر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، 1400هـ، 3/256).

معاني النداء بـ (يا)، واستعمالاتها

معاني النداء بـ (يا): (يا): في اللغة العربية هي حرف من حروف النداء، والأصل فيها أنها تُستعمل لنداء البعيد، وقد يُنادى بها القريب، وهي أكثر أدوات النداء استعمالاً. (يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1422هـ، 5/48، والسكاكي، مفتاح العلوم، 1407هـ، 101، وابن مالك، شرح الكافية، 1402هـ، 3/1288، والزمخشري، الكشاف، 1407هـ، 1/89، والرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، 2/320).

استعمالات (يا) ودلالاتها: قد تُستعمل (يا) في معناها الحقيقي، وقد تُستعمل في معانٍ مجازية.

1. المعنى الحقيقي: طلب الإقبال، مثل: يا محمد.
2. المعاني المجازية:
 - الاستغاثة، مثل: يا الله.
 - التعجب، مثل: يا للماء.
 - التحسّر والتوجّع، مثل: نداء الأطلال والديار البالية (يُنظر: عبد الرحمن حبيّكة، البلاغة العربية، 1416هـ، 1/241).

بيان ماهية (يا أبت)، وعدد مرات النداء به في القرآن الكريم، ومواضعه، والقراءات الواردة في (يا أبت).

بيان ماهية (يا أبت)

1. (يا): سبق الحديث عنها.
 2. (أبت): منادى، أصله: أبي، حُذِفَت الياء من (أبي) وجاء حرف (التاء) تعويضاً عن ياء المتكلم المحذوفة. (يُنظَر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، 1400هـ، 3/ 276)
- عدد مرات النداء بـ (يا أبت) في القرآن الكريم
- ورد النداء بـ (يا أبت) في القرآن الكريم في ثمانية (8) مواضع، أربعة منها متفرقة، وأربعة متتالية.

نصوص ومواضع الآيات التي ورد فيها النداء بـ (يا أبت) في القرآن الكريم

1. قوله تعالى ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: 4).
2. قوله تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمِ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف: 100).
3. قوله تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)) (مريم: 42).
4. قوله تعالى ((يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)) (مريم: 43).
5. قوله تعالى ((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)) (مريم: 44).
6. قوله تعالى ((يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (مريم: 45).
7. قوله تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (القصص: 26).
8. قوله تعالى ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102).

القراءات الواردة في (يا أبت)

اختلف القراء في قراءة (يا أبت) حيث جاءت في القرآن الكريم وصلاً ووقفاً، وبيان ذلك فيما يأتي:

1. القراءات في (يا أبت) وصلاً:
 - قراءة فتح التاء: قرأ ابن عامر وأبو جعفر (يا أبت) في جميع المواضع بفتح التاء، وذلك على تقدير إثبات ياء الإضافة في النداء، وتلك لغة صحيحة.
 - قراءة كسر التاء: قرأ باقي القراء (يا أبت) حيثما وقعت في القرآن بكسر التاء، وذلك لأن الأصل (يا أبتى)، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها.
2. القراءات في (يا أبت) وقفاً:
 - وقف على (يا أبت) بالهاء: ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب.
 - وقف باقي القراء عليها بالتاء.

(يُنظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر، 1420 هـ، 253، ومحمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، 1408 هـ، 3/264).

تعريف الدراسة التحليلية

الدراسة التحليلية: هي الدراسة التي تقوم على عمليّات ثلاث؛ التفسير، والنقد، والاستنباط. وقد تجتمع هذه العمليات في البحث الواحد، وقد يُكتفى ببعضها عن بعض.

فالتفسير: عبارة عن شرح موضوع الدراسة وبيانه. **والنقد:** هو رصد لمواطن الخطأ والصواب في موضوع البحث، يستند فيها الباحث إلى الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال تخصصه. **والاستنباط:** هو العملية العقلية التي تهدف إلى وضع نظرية علمية؛ أو بناء قاعدة؛ أو صياغة نتيجة معينة في التخصص (يُنظر: الأنصاري، أجديات البحث في العلوم الشرعية، 1417 هـ، 96).

بما سبق ينتهي التمهيد الذي قدّم فيه الباحث بياناً للمصطلحات الواردة في عنوان البحث، وأسأل الله تعالى الفتح والتيسير في عرض فكري، وكتابة بحثي، وفيما يأتي الشروع في المقصود؛ ومن الله تعالى المعونة والجود، إنه بكلّ جميلٍ كفيّل؛ وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول: دراسة نداء (يا أبت)

في قوله تعالى ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِيَّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: 4). وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي العام

لقوله تعالى ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: 4).

في هذه الآية يخبر الله تعالى بقصة سيدنا يوسف مع أبيه وإخوته حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت إنني رأيت في المنام أحد عشر كوكبًا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك ساجدين لي (يُنظَر: البغوي، معالم التنزيل، 1417هـ، 4/ 212، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1419هـ، 4/ 369).

المطلب الثاني: الدراسة والتحليل

1. المكي والمدني: ورد نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع في آية مكيّة، وهذا يتسق مع سمات القرآن الذي نزل قبل هجرة الرسول -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- إلى المدينة، حيث يظهر فيه الاهتمام ببناء الجانب الأخلاقي والسلوكي للفرد المسلم.
2. نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع ورد في قصة من القصص القرآني؛ هي قصة سيدنا يوسف مع أبيه وإخوته.
3. المنادي والمنادى: المنادي — (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع هو سيدنا يوسف، والمنادى هو سيدنا يعقوب.
4. تأملات في السياق: لعله من المناسب أن أقف أولاً مع مصطلح (السياق) لأبين ما (السياق)؟، وما أهميته؟

— (السياق) يتكوّن من السباق واللاحق، و"السباق": من السَّبَق، وهو التقدّم (يُنظَر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 1399هـ، 3/ 129).

— أما "اللاحق": فهو من لحقته ولحقت به، أي: أدركته، وهو كل شيء لحق شيئاً (يُنظَر: ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، 10/ 327).

مما سبق يتّضح أن المقصود بـ (سياق الآية) هو: الآية ذاتها؛ وما قبلها؛ وما بعدها.

ويُعدُّ السياق من أبرز الأمور المعينة على فهم النص وتفسيره تفسيرًا صحيحًا، وقد قرّر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عندما قال: "دلالة اللفظ في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية" (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 1416هـ، 6/ 14).

بعد هذا المدخل المتعلق بالسياق وأهميته أعود إلى قوله تعالى ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: 4).

وبالتأمل في سياق نداء (يا أبت) في هذا الموضع ظهر لي ما يأتي:

1. موضوع نداء (يا أبت) في هذا الموضع هو الرؤيا التي رآها سيدنا يوسف في منامه، وقصّها على أبيه سيدنا يعقوب.
2. ردُّ الفعل تجاه نداء (يا أبت) في هذا الموضع تمثّل في نصيحة سيدنا يعقوب لابنه يوسف ألا يذكر رؤياه لإخوته؛ خشية أن يحسدوه فيديروا له مكيدة، قال تعالى ((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) (يوسف: 5).
3. ورد قبل نداء (يا أبت) في هذا الموضع قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص)، ثم ورد نداء سيدنا يوسف لأبيه سيدنا يعقوب بـ (يا أبت)، من هذا السياق يمكنني أن أقرّر أن أحسن القصص هي المشتملة على أحسن (النداء)؛ وأجمل (الأخلاق)؛ وأرقى (السلوكيات والتعاملات) في العلاقات الإنسانية عامة، وفي العلاقة بين الآباء وأبنائهم على وجه الخصوص.
4. حصول النداء بـ (يا أبت) في هذا الموضع وفي بقية المواضع مع كَوْن المنادي حاضراً- مقصوداً به الاهتمام بالخير الذي سيُلقي إلى المخاطب، فيُنزلُ المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره، وفيه كناية عن الاهتمام (ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420هـ، 12/ 207).

المبحث الثاني: دراسة نداء (يا أبت)

في قوله تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف: 100). وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي العام

لقوله تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف: 100).

في هذه الآية بيانٌ لفعل سيدنا يوسف مع أبويه وإخوته؛ حيث أجلس أبويه على العرش، وحيّاه أبواه وإخوته الأحد عشر بالسجود، وكان سجود تشریف لا عبادة، تحقيقاً لأمر الله كما في الرؤيا، لذا قال يوسف -عليه السلام- لأبيه: تحيتكم هذه هي تأويل رؤياي التي رأيته من قبل وقصصتها عليك، قد جعلها ربي حقاً، وقد أحسن إليّ ربي حين أخرجني من السجن، وجاء بكم من البادية من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إنه هو العليم بأحوال وأعمال عباده،

الحكيم في قدره وتدبيره (يُنظَر: البغوي، معالم التنزيل، 1417هـ، 4/ 280، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1419هـ، 4/ 412).

المطلب الثاني: الدراسة والتحليل

1. المكي والمدني: ورد نداء (يا أبت) في هذا الموضع في آية مكية.
2. نداء (يا أبت) في هذا الموضع ورد في قصة من القصص القرآني؛ هي قصة سيدنا يوسف مع أبيه وإخوته.
3. المنادي والمنادى: المنادي بـ (يا أبت) في هذا الموضع هو سيدنا يوسف، والمنادى هو سيدنا يعقوب.
4. تأملات في السياق: قال تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَسْتَأْذِنُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف: 100).

وبالتأمل في سياق نداء (يا أبت) في هذا الموضع ظهر لي ما يأتي:

1. موضوع نداء (يا أبت) في هذا الموضع هو تأويل الرؤيا التي رآها سيدنا يوسف في صغره.
2. ردُّ الفعل من المنادى بـ (يا أبت) في هذا الموضع ظهر في التسليم والقبول من جهة يعقوب بما أخبر به ابنه يوسف -عليهما السلام-.
3. يظهر في السياق كمال أدب سيدنا يوسف مع الله تعالى، وذلك في قوله ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ))؛ إذ ذكر إحسان الله إليه وفضله عليه، مع أنه قد وقعت له ابتلاءات ومصائب كالإلقاء في الحبِّ واقتراء امرأة العزيز عليه، ويرد لغير سيدنا يوسف أنه عندما يتكلم يكون أول ما يخطر على باله هو ما حصل له من ابتلاءات ومصائب، إلا أن سيدنا يوسف عندما يتكلم عن ربه لا يذكر إلا إحسان الله له ولطفه به.
4. يمكنني أن أقرر من خلال تأمل السياق في هذا الموضع أن أدب يوسف مع أبيه لم يكن أدباً في القول فقط؛ بل أدب في القول وأدب في الفعل، والأدب الفعلي سبق الأدب القولي. فأدب الفعل يظهر في قوله تعالى ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ))، وفيه تمييز الوالدين في المكان، وجعل الصدارة لهما في المجلس، وأدب القول يظهر في ندائه لأبيه (يا أبت).
5. الأصل في الأدب ألا يتجزأ، حيث لم يكن أدب الابن قاصراً على خطابه لأبيه فقط، بل كانت الأخلاقيات السامية حاضرة في بقية السياق في حديث يوسف مع إخوته _ بالرغم من كل الكيد والأذى الذي حصل له منهم _ إلا أن كلامه مع إخوته بعد ندائه الراقي لأبيه ظهر فيه كمال الأدب معهم، وعدم إحراجهم لهم، ويظهر ذلك فيما يأتي:

- قال يوسف عليه السلام ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ)) ولم يقل: أَخْرَجَنِي مِنَ الْجُبِّ؛ حَفْظًا لِلأَدَبِ مَعَ إِخْوَتِهِ، وَحِرْصًا عَلَى أَلَّا يُخْجَلَهُمْ بِمَا جَرَى فِي الْجُبِّ.
- قوله ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)) من لُطْفِ يوسُفَ وَحُسْنِ خِطَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ إِيْتَانَكُمْ مِنَ الْبَادِيَةِ مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيَّ، فَلَمْ يَقُلْ: أَحْسَنَ بِكُمْ، بَلْ قَالَ: أَحْسَنَ بِي؛ فَجَعَلَ الْإِحْسَانَ عَائِدًا إِلَيْهِ.
- قوله ((وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)) ولم يقل: جَاءَ بِكُمْ مِنَ الْجُوعِ وَالنَّصَبِ، أَوْ: رَفَعَ عَنْكُمْ جُهْدَ الْجُوعِ وَالْحَاجَةِ؛ أَدَبًا مَعَهُمْ.
- أَضَافَ مَا جَرَى إِلَى السَّبَبِ، وَلَمْ يُضَفَّهُ إِلَى الْمَبَاشِرِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَقَالَ: ((نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْتِي وَبَيَّنَّ إِخْوَتِي)) ولم يقل: نَزَعَ الشَّيْطَانُ إِخْوَتِي، بَلْ كَأَنَّ الدُّنْبَ وَالْجَهْلَ صَدَرَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ؛ فَأَعْطَى الْكَرَمَ وَالْأَدَبَ حَقَّهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ كَمَالُ هَذَا الْخَلْقِ إِلَّا لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ (ابن القيم، مدارج السالكين، 1416 هـ، 360/ 2، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، 1420 هـ، 405).

المبحث الثالث: دراسة نداء (يَا أَبْت)

في قوله تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (مريم: 42-45). وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي العام

لقوله تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (مريم: 42-45).

في هذه الآيات بيّن الله تعالى طرفاً من قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه؛ إذ قال لأبيه: يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ صَنَمًا لَا يَسْمَعُ دُعَاؤَكَ، وَلَا يَرَى عِبَادَتَكَ، وَلَا يَكْتَسِفُ عَنْكَ ضَرًّا وَلَا يَجْلِبُ لَكَ نَفْعًا؟! يَا أَبَتِ: إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ عَنِ طَرِيقِ الْوَحْيِ مَا لَمْ يَأْتِكَ، فَاتَّبِعْنِي أُرْشِدَكَ إِلَى طَرِيقِ مَسْتَقِيمٍ، يَا أَبَتِ: لَا تَطْعِ الشَّيْطَانَ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَاصِيًّا، يَا أَبَتِ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَصِيبَكَ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ مَتَّ عَلَى الْكُفْرِ، فَتَكُونَ قَرِيبًا لِلشَّيْطَانِ فِي الْعَذَابِ لِاتِّبَاعِكَ لَهُ ((يُنظَرُ: البغوي، معالم التنزيل، 1417 هـ، 5/ 234، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1419 هـ، 5/ 235-236)).

المطلب الثاني: الدراسة والتحليل

1. المكي والمدني: ورد نداء (يا أبت) في هذا الموضوع في آية مكية.
2. نداء (يا أبت) في هذا الموضوع ورد في قصة من القصص القرآني؛ هي قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه.
3. المنادي والمنادى: المنادي — (يا أبت) في هذا الموضوع هو سيدنا إبراهيم، والمنادى هو أبوه.
4. تأملات في السياق: قال تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (مريم: 42-45).

وبالتأمل في سياق نداء (يا أبت) في هذا الموضوع ظهر لي ما يأتي:

1. موضوع نداء (يا أبت) في هذا الموضوع هو دعوة سيدنا إبراهيم أباه إلى التوحيد، والنصح له من معية الشرك واتباع الشيطان.
2. متعلق النداء في هذه الآيات دار بين: الاستفهام التعجبي، والخبر، والالتماس، والنهي. حيث كان متعلق نداء (يا أبت) في قوله تعالى ((يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)) هو الاستفهام التعجبي، حيث سأل سيدنا إبراهيم أباه عن السبب في عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يملك لعابديه شيئاً!! كما أن متعلق النداء في قوله تعالى ((يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)) هو الخبر، والالتماس، حيث أخبر سيدنا إبراهيم أباه بما عنده من العلم النافع، والتمس من أبيه أن يتبعه. بينما كان متعلق النداء في قوله تعالى ((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ)) هو النهي، حيث نهى سيدنا إبراهيم أباه عن طاعة الشيطان. وكان متعلق النداء في قوله تعالى ((يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ)) هو الخبر، حيث أخبر سيدنا إبراهيم أباه بخوفه عليه من أن يناله عذاب بسبب ولايته للشيطان.
3. ردُّ الفعل تجاه نداء (يا أبت) في هذا الموضوع تمثّل في عدم وجود استجابة إيجابية من والد سيدنا إبراهيم تجاه نداءات ابنه له، إذ كان ردُّ الفعل من والد سيدنا إبراهيم هو التهديد والهجر والإصرار على الشرك، قال تعالى ((قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تُنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)) (مريم: 46).
4. ظهرت علامات كمال الأدب في خطاب سيدنا إبراهيم لأبيه في آيات هذا الموضوع، كما ظهرت أمارات اللطف ودلائل اللين والرفق والحرص من خلال ما يأتي:

- افتتاح إبراهيم عليه السلام خطابه أباه بندايه (يا أبت) -مع أنّ الحضرة مُغنية عن النداء-؛ قصداً منه لإحضار سمعه وذمّه لتلقّي ما سيُلقيه إليه (يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420هـ، 16/ 113).
- ابتدأ إبراهيم -عليه السلام- خطابه لأبيه بذكر أبوته ((يا أبت)) دالاً على توقيره، حيث لم يُسمّه باسمه.
- قوله في مُقدّمة كلّ كلامٍ ((يا أبت)) دليلٌ على شدّة الحبّ، والرغبة في صونه عن العقاب، وإرشاده إلى الصواب (يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، 21/ 545).
- تكرار يا (أبت) أربع مرّاتٍ يحتمل أن يكون سببه ما يأتي:
- التكرير لاستعطاف أبيه.
- التكرير بسبب اقتضاء المقام للإطناب، وقد اقتضى المقام استنزال أبيه إلى قبول الموعظة (يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 1418هـ، 4/ 11، وأبو حيّان، البحر المحيط، 1422هـ، 7/ 268، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420هـ، 16/ 114).
5. قال لأبيه ((يا أبتِ إني قد جأني من العِلم ما لم يأتك))، ولم يقل له (إنك جاهل لا علم عندك)، بل عدل عن هذه العبارة إلى اللفظ عبارة تدلّ على هذا المعنى، فقال: ((جأني من العِلم ما لم يأتك))، فأتى بصيغة تقتضي أنّ عندي وعندك علمًا، وأنّ الذي وصل إليّ لم يصل إليك، فينبغي لك أن تتبع الحجة، وتتفاد لها.
6. نسب (الخوف) إلى نفسه دون أبيه فقال: ((يا أبتِ إني أخاف أن يمَسَّكَ عذاب من الرّحمن فنكون للشيطان وليًا))، وهذا هو فعل الشفيق الخائف على من يُشوق عليه.
7. ذكر لفظ (المسن) الذي هو أطف من غيره، ونكّر (العذاب) فقال: ((أخاف أن يمَسَّكَ عذاب)).
8. ذكر اسم الله (الرحمن) في قوله تعالى ((يا أبتِ إني أخاف أن يمَسَّكَ عذاب من الرّحمن))، ولم يقل: (الجبار) ولا (القهار)، فأى خطاب أطف وألين من هذا؟! (يُنظر: ابن القيم، بدائع الفوائد، 2017، 3/ 133، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، 1420هـ، 494).
9. قابل إبراهيم -عليه السلام- فظاظة وقساوة قلب أبيه في قوله ((لأرجمتك)) بالدعاء له بالسلام والأمن، ووعدّه بالاستغفار؛ قضاءً لحقّ الأبوة، وإن كان قد صدر منه إغلاظ (يُنظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 1422هـ، 7/ 272).
- يمكنني أن أستنبط من السياق أن الأدب في خطاب الأبناء للأباء ليس خاصًا بكون الأب مؤمنًا، ولا مشروطًا بكون الأب موجدًا، بل هو أدب خطاب الأب في كل الأحوال؛ حتى لو كان مشرغًا.

– يمكنني أن أقرّر من خلال هذا السياق أن الأدب في خطاب الابن لأبيه ليس له حدود ينتهي عندها، فليس حدّه -مثلاً- حصول الاستجابة من الأب، وليست دائرته في حدود وجود المعاملة بالمثل من الأب، بل الأدب مطلوب في خطاب الابن لأبيه حتى لو حصل من الأب التهديد والوعيد، والهجر والجفاء، والعناد والإصرار والتصميم على الشرك كما حصل من أبي سيدنا إبراهيم -عليه السلام- قال تعالى حكايةً عن والد سيدنا إبراهيم ((قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَّا تَنَنَّهُ لِأَرْجَمَتِكَ وَاهْجُرْتَنِي مَلِيًّا)) (مريم: 46)، وبالرغم من كل ذلك فما انتهت حدود الأدب عند سيدنا إبراهيم تجاه أبيه، بل ما كان رد فعل سيدنا إبراهيم إلا مزيداً من الرُقي الأخلاقي مع أبيه متمثلاً ذلك في إلقائه السلام على أبيه، ودعائه له بالمغفرة، قال تعالى حكايةً عن سيدنا إبراهيم ((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)) (مريم: 47). ظهر من خلال هذا السياق أدب سيدنا إبراهيم مع الله تعالى، فكما كان سيدنا إبراهيم ذا أدب راقٍ مع أبيه؛ كان ذا خُلُقٍ سامٍ مع الله تعالى، ودليل ذلك قوله تعالى ((يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ))، فالتعبير بالخوف الدالّ على الظنّ دون القطع فيه ما يأتي:

- تأدّب مع الله تعالى بألا يُنبت أمرًا فيما هو من تصرفِ الله.
- إبقاء للرّجاء في نفس أبيه؛ لينظر في التّخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان (ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420هـ، 16/118).

المبحث الرابع: دراسة نداء (يا أبت)

في قوله تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (القصص: 26). وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي العام

لقوله تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (القصص: 26).

في هذه الآية طرفٌ من قصة سيدنا موسى مع الشيخ الصالح وابنتيه، حيث قالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره ليرعى لنا الغنم، فهو مؤهلٌ لأن تستأجره؛ بسبب اتصافه بالقوة والأمانة (ينظر: البغوي، معالم التنزيل، 1417هـ، 6/202، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1419هـ، 6/229).

ولعله من المناسب هنا أن أقرّر ما ظهر لي في تحديد وتعيين الأب المناذّي في هذا الموضوع، حيث ذكر عددٌ من المفسرين أن ذلك الشيخ الكبير هو صاحب مدين النبي شعيب -عليه السلام-، وهذا القول محل نظر لعدة أمور:

1. لم يثبت في ذلك شيءٌ عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولا عن أحد الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن جرير الطبري (ت: 310هـ) -رحمه الله- بقوله: "وهذا

مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خير بذلك تجب حجته" (الطبري، جامع البيان، 1420هـ، 562/19).

2. بُعِدَ الزمن الذي بين موسى وشعيب -عليهما السلام-، فقد كان شعيب -عليه السلام- في زمن غير بعيد من زمن إبراهيم -عليه السلام-، ذلك أن إبراهيم ولوطاً -عليهما السلام- بُعِثَا في الفترة ذاتها، وقد قال الله تعالى عن شعيب وهو يعظ قومه ((وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)) [هود:89]، ومن المعروف أن بين إبراهيم وموسى -عليهما السلام- عدة قرون، وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن كثير (ت:774هـ) -رحمه الله- (يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1419هـ، 6/229).

وإذا كان اسم هذا الأب قد أُبهم في القرآن الكريم؛ فإن ذلك يدل على أن عدم معرفته لا تضر، ويظهر لي التوقف في تعيين اسم هذا الأب الذي صار بعد ذلك صهر سيدنا موسى -عليه السلام-، ويكفي ما جاء في قوله تعالى ((وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)) (القصص: 23)؛ وفي قوله تعالى ((وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُثَقِّقَ عَلَيْكَ سَنَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)) (القصص: 23) للتعريف بهذا الأب على أنه (الشيخ الصالح).

المطلب الثاني: الدراسة والتحليل

1. المكي والمدني: ورد نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع في آية مكية.
2. نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع ورد في قصة من القصص القرآني؛ هي قصة ابنة الشيخ الصالح مع أبيها وسيدنا موسى.
3. المنادي والمنادى: المنادي بـ (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع ابنة الشيخ الصالح، والمنادى هو الشيخ الصالح.
4. تأملات في السياق: قال تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (القصص: 26).

وبالتأمل في سياق نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع ظهر لي ما يأتي:

1. موضوع نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع هو النصيحة من ابنة الشيخ الصالح لأبيها باتخاذ سيدنا موسى أجيراً.
2. ردُّ الفعل تجاه نداء (يَا أَبَتِ) في هذا الموضع تمثل في الاستجابة الإيجابية من الشيخ الصالح لنصيحة ابنته، حيث عرض الشيخ الصالح على سيدنا موسى الزواج من ابنته والعمل عنده، قال تعالى ((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أُنْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ)) (القصص: 27).

3. يظهر من السياق أنّ مَشورةَ الإنسان لأبيه مشروعة، ولا تُعدُّ مِنَ التَّنْقِصِ له (يُنظر: ابن عثيمين، تفسير سورة القصص، 1436هـ، 120).
4. ورد نداء الأب بـ (يا أبت) في هذا الموضع من ابنة الرجل الصالح، وهي التي تزوّجها سيدنا موسى بعد ذلك، فعن أبي ذرّ -رضي الله عنه- قال؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-: (إِذَا سُئِلْتَ أَيُّ الْأَجْلَيْنِ قَضَىٰ مَوْسَىٰ؟، فَقُلْ خَيْرُهُمَا وَأَتْمَهُمَا وَأَبْرَهُمَا، وَإِنْ سُئِلْتَ أَيُّ الْمَرَاتِينِ تَزَوَّجَ؟، فَقُلْ الصَّغْرَىٰ مِنْهُمَا، وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ فَقَالَتْ ((يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين))، قال: ما رأيت من قوّته؟، قالت: أخذ حجراً ثقيلاً فألقاه على البئر، قال: وما الذي رأيت من أمانته؟، قالت: قال امشي خلفي ولا تمشي أمامي). (أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، رقم (5430)، فيه عويد بن أبي عمران الجوني، ضعّفه ابن معين، وثقّه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، 1414هـ، 206/8). وهذا هو الموضع الوحيد الذي صدر فيه نداء الأب في القرآن بـ (يا أبت) من البنات. وفي ضوء ذلك يمكنني القول: إن نداء الأب بـ (يا أبت) ورد في خطاب نوعي الأَوْلاد -الذكور والإناث-، لكن الغالبية العظمى كانت لنداء الأَوْلاد الذكور لأبائهم -سبعة مواضع من مجموع ثمانية-، حيث تحقّق ذلك في كل مواضع النداء بـ (يا أبت) في القرآن الكريم إلا في موضع واحد فقط -هو هذا الموضع-.
5. يحسن التفريق بين حكم نداء الابن لأبيه باسمه؛ وحكم إخبار الابن عن أبيه باسمه، فلا ينبغي للإنسان أن يُنادي والده باسمه، كأن يقول مثلاً: يا عبدالرحمن! يا عبدالعزيز! وما أشبه ذلك، حتى إن بعضهم يقول: إذا نادى الابن أباه باسمه يُعزّر؛ لأنه نوعٌ من الاحتقار له.
- أمّا الخبرُ عنه باسمه فلا بأس، مثلاً أن يقول: قال فلانٌ -يقصد أباه-؛ فلا حرج؛ ولهذا كثيراً ما نسمعُ في الأحاديث أن ابنَ عمّ يقول: (قال عمّ) وما أشبه ذلك، وهذا لا بأس به، بخلاف النداء، فالنداء له حالٌ، والخبر له حالٌ أخرى (يُنظر: ابن عثيمين، تفسير سورة القصص، 1436هـ، 120).
- أقرّر ما سبق في عصرٍ نسمع فيه نداء بعض الأَوْلاد لأبائهم بأسمائهم المجردة؛ كما نلاحظ نداء بعض الأَوْلاد لأبائهم بألفاظ فيها سبٌ وإساءة إما على سبيل الهزل والمزاح؛ أو على سبيل الجد والنزاع والخصومة!!، مما يجعل من الأهمية بمكان أن نلقي الضوء على البيان القرآني الذي يوضّح المطلوب في نداء الأبناء لأبائهم.
- المبحث الخامس: دراسة نداء (يا أبت)**
- في قوله تعالى ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبْتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102). وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي العام

لقوله تعالى ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102).

في هذه الآية طرفٌ من قصة سيدنا إسماعيل مع أبيه، فعندما كبر إسماعيل رأى أبوه إبراهيم رؤيا، ورؤيا الأنبياء حقٌ ووحى من عند الله، وأخبر إبراهيم ابنه عن الرؤيا قائلا: إنني رأيت في النوم أني أذبحك، فما رأيك في هذا الأمر، فأجاب إسماعيل أباه قائلا: يا أبي افعل ما أمرك الله به، ستجدني من الراضين المسلمین لحكم الله تعالى (يُنظَر: البغوي، معالم التنزيل، 1417هـ، 46/7-47، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1419هـ، 28/7).

المطلب الثاني: الدراسة والتحليل

1. المكي والمدني: ورد نداء (يا أبت) في هذا الموضع في آية مكيّة.
2. نداء (يا أبت) في هذا الموضع ورد في قصة من القصص القرآني؛ هي قصة سيدنا إسماعيل مع أبيه سيدنا إبراهيم.
3. المنادي والمنادى: المنادي — (يا أبت) في هذا الموضع هو سيدنا إسماعيل، والمنادى هو سيدنا إبراهيم.
4. تأملات في السياق:

قال تعالى ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102).

وبالتأمل في سياق نداء (يا أبت) في هذا الموضع ظهر لي ما يأتي:

1. موضوع نداء (يا أبت) في هذا الموضع هو الحثُّ على تنفيذ التكليف الشرعي.
2. ردُّ الفعل تجاه نداء (يا أبت) في هذا الموضع تمثّل في استجابة سيدنا إبراهيم لأمر الله له بذبح ابنه، قال تعالى ((فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدِينَاهُ بِذِيحِ عَظِيمٍ)) (الصافات: 103-107).
3. يظهر في السياق تقرير أسلوب الحوار بين الأب وابنه، ومشاورة الأب لابنه في قول سيدنا إبراهيم لابنه سيدنا إسماعيل ((قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى)). والحكمة في مشاورة الابن في هذا الموقف تظهر في عدة وجوه: **الوجه الأول:** أن يُطْلَع ابنه على هذه الواقعة؛ ليظهر له صبره في طاعة الله، فتكون فيه فُرَّةٌ عين لإبراهيم؛ حيث يراه قد بلغ في الحلم إلى هذا الحدِّ العظيم، وفي الصبر على أشدِّ المكاره إلى هذه الدرجة العالية، ويحصل للابن الثواب العظيم في الآخرة، والثناء الحسن في الدنيا (يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، 26/350). **الوجه الثاني:** أن يُصَيِّرَهُ إن جَزَع، ويُوَطِّنَ نَفْسَهُ

- على مُلاقاة هذا البلاء، وتَسْكُنَ نَفْسُهُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ؛ إِذْ مُفَاجَأَةٌ الْبَلَاءِ قَبْلَ الشُّعُورِ بِهِ أَصْعَبُ عَلَى النَّفْسِ (يُنْظَرُ: أَبُو حَيَّانَ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ، 1422هـ، 9/116).
4. السياق يدلُّ على أنه لا ينبغي للإنسان أن يحقر نفسه في الأمر بالخير، إذ يجوز حث المفضول للفاضل على فعل الأوامر، يظهر ذلك جلياً في قوله تعالى على لسان سيدنا إسماعيل ((أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ))، فلم يقل: هذا أبي أجل مني، وأعلم مني، وأكبر مني؛ فلن أمره بشيء! (يُنْظَرُ: ابن عثيمين، تفسير سورة الصافات، 1436هـ، 237).
5. ظهر من السياق إعانة الابن البار لأبيه على تنفيذ الأمر الإلهي، وبانت بلاغة سيدنا إسماعيل في التعبير عن ذلك من خلال ما يأتي: - عبّر عن الذبح بالموصول ((مَا تُؤْمَرُ)) دون أن يقول: ادبطني، إذ يفيد هذا الأسلوب الإشارة إلى السبب الذي جعل جوابه هو الامتثال للذبح. - عدل عن أن يقول: ادبطني، إلى ((أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)) للجمع بين الإذن وتعليقه، أي: أدبنت لك أن تدبطني؛ لأن الله أمرك بذلك، ففيه تصديق أبيه، وامتنال أمر الله فيه. وعندما يتم التذكير من الابن بأن هذا أمر الله فإن ذلك يزيد الأب قوة في تنفيذ الأمر؛ لأن إسماعيل - عليه السلام - خاف أن تُدرَك إبراهيم - عليه السلام - رحمته بولده، فراجع الله عز وجل في ذلك، فأشار عليه أن يُبادر بفعل ما أمر به. (يُنْظَرُ: أَبُو حَيَّانَ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ، 1422هـ، 9/117، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420هـ، 23/151-152، وابن عثيمين، تفسير سورة الصافات، 1436هـ، 229).
6. تعليق الأمور المستقبلية على مشيئة الله عز وجل، وهذا من تمام التعبد لله، وكمال أدب سيدنا إسماعيل مع الله تعالى، ويظهر ذلك في قوله تعالى ((سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)). ويؤيد هذا أيضاً توجيهه الله تعالى لرسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى ((وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)) (الكهف: 23، 24)، فلما كان من أخلاق الكمل عدم القطع في المستقبلات؛ لما يعلمون من قدرة الله تعالى على نقض العزائم بالحيلولة بين المرء وقلبه؛ أمره بأن يقول ((إِنْ شَاءَ اللَّهُ)) (يُنْظَرُ: البقاعي، نظم الدرر، 1415هـ، 16/265، وابن عثيمين، تفسير سورة الصافات، 1436هـ، 237).
7. يمكنني أن أقرر من خلال سياق هذا الموضع أن الأدب في نداء الأب يكون في التكاليفات الشاقّة؛ كما يكون في فعل المحبوبات والمرغوبات، شاملاً لكل الأحوال والمواقف، حتى تلك التي قد يصل فيها الأمر إلى فعل ما ظاهره الهلكة والموت للابن.
8. ظهر لي أن نداء (يا أبت) في هذا الموضع يصلح دليلاً على القاعدة الشهيرة المتواترة (الجزء من جنس العمل)، فما يفعله المرء مع أبيه يُردُّ له من أولاده وبنيه، فكما قالها سيدنا إبراهيم لأبيه من قبل - في حوارٍ زاخرٍ بالأدب والتوقير والرفق والحرص - في قوله تعالى ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)) (مريم: 42) وما بعدها؛ قالها له ابنه سيدنا إسماعيل بعد ذلك في قوله تعالى ((قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلَّ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (الصافات: 102).

9. إذا كانت قائمة الأولويات في الدول المتقدمة تجعل من أهدافها الوصول إلى (جودة الحياة)، وتسعى إلى تحقيق وسائل تلك الجودة وتوفير أساليبها؛ فإن الاهتمام بترسيخ معاني الأدب ومظاهر الاحترام ومعالم البر في علاقة الأهل بأبنائهم مما يضمن حصول تلك الجودة في العلاقات الحياتية بين الأجيال المختلفة، ويحقق الجو الصحي الذي يُحتاج إلى وجوده في واقع الأسرة؛ بما ينعكس إيجاباً على المجتمع في سموه الأخلاقي وصحته النفسية والسلوكية.

وأعرض فيما يأتي لعدة أمورٍ توضّح ما سبق في الدراسة والتحليل:

- جدول (1): تحليل موجز لكل موضع من مواضع ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم.
 - جدول (2): إحصائية لتحليل عدد مرّات ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم.
 - رسم بياني لتحليل عدد مرّات ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم.
- جدول (1): تحليل موجز لكل موضع من مواضع ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم.

م	التحليل الموضع	المكي والمدني	نوع الموضع	المُنَادِي	المُنَادَى	موضوع النداء	ردّ الفعل تجاه النداء
1	موضع (يوسف: 4)	مكي	قصة قرآنية	يوسف (نبي)	يعقوب (نبي)	رؤيا يوسف	نصيحة يعقوب ليوسف ألا يذكر رؤياه لإخوته
2	موضع (يوسف: 100)	مكي	قصة قرآنية	يوسف (نبي)	يعقوب (نبي)	تأويل رؤيا يوسف	التسليم من يعقوب بتحقيق رؤيا يوسف
3	موضع (مريم: 45)	مكي	قصة قرآنية	إبراهيم (نبي)	والد إبراهيم	الدعوة إلى التوحيد	التهديد والهجر وعدم الاستجابة الإيجابية من والد إبراهيم
4	موضع (القصص: 26)	مكي	قصة قرآنية	ابنة الشيخ الصالح	الشيخ الصالح	نصيحة البنات لأبيها	الاستجابة الإيجابية من الشيخ الصالح لنصيحة ابنته
5	موضع (الصافات: 102)	مكي	قصة قرآنية	إسماعيل (نبي)	إبراهيم (نبي)	الحث على تنفيذ التكليف الشرعي	استجابة إبراهيم لأمر الله تعالى له

في ضوء هذا الجدول، وبعد تمام الاستقراء والتحليل؛ يظهر لي ما يأتي:

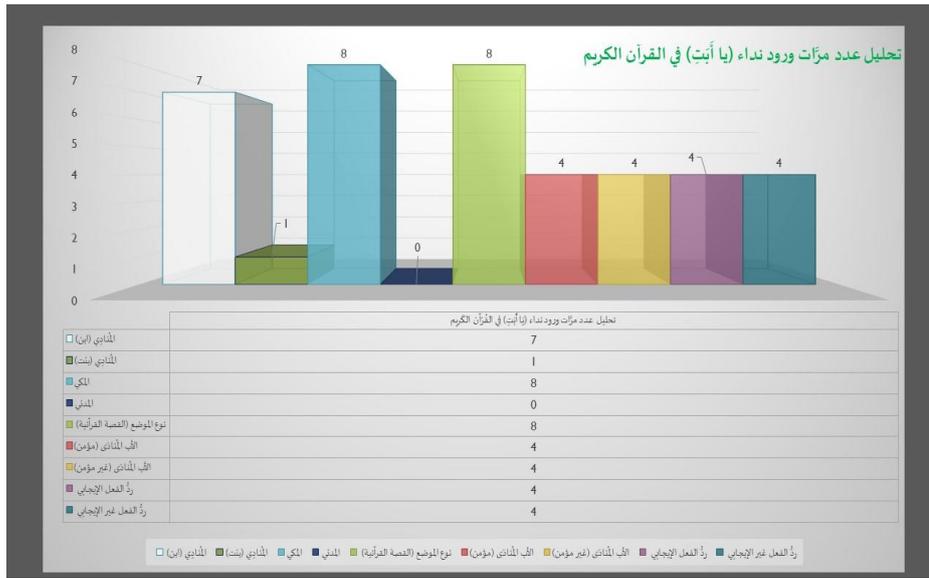
1. يمكنني أن أضع قاعدةً تنصُّ على أن: كل مواضع ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم كانت في السور المكية حصراً.
2. يمكنني كذلك أن أضع قاعدةً تنصُّ على أن: كل مواضع ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم كانت في القصص القرآني لا غير.
3. في ثلاثة مواضع من المواضع الثمانية كان الأب المنادى — (يا أبت) نبيًا، في موضعي سورة يوسف -في قصة سيدنا يوسف مع أبيه يعقوب-، وفي موضع سورة الصافات -في حوار سيدنا إسماعيل مع أبيه سيدنا إبراهيم-. وفي سبعة مواضع من المواضع الثمانية كان الابن المنادي — (يا أبت) نبيًا، في موضعي سورة يوسف -في نداء سيدنا يوسف لأبيه يعقوب-، وفي المواضع الأربعة في سورة مريم -في نداء سيدنا إبراهيم لأبيه-، وفي موضع سورة الصافات -في حوار سيدنا إسماعيل مع أبيه سيدنا إبراهيم-. والموضع الثامن كان لابنة الشيخ الصالح -على الراجح في ذلك- التي أصبحت بعد ذلك زوجة نبي الله موسى. في ضوء ذلك يمكنني أن أقرر أن نداء الأب بهذا الأسلوب (يا أبت) هو أدب الأنبياء والصالحين، وأخلاق بيوتهم.
4. يمكنني القول إن الموضوعات التي ورد فيها نداء (يا أبت) في القرآن الكريم هي:
 - الرؤيا التي رآها سيدنا يوسف، وتأويل هذه الرؤيا.
 - دعوة سيدنا إبراهيم أباه إلى التوحيد.
 - نصيحة ابنة الشيخ الصالح لأبيها باتخاذ سيدنا موسى أجيلاً.
 - حثُّ سيدنا إسماعيل أباه على تنفيذ التكليف الشرعي.
5. يمكنني القول إن ردَّ الفعل تجاه نداء (يا أبت) في القرآن الكريم لم يكن واحداً؛ بل كان متنوعاً، وتمثّل في:
 - نصيحة سيدنا يعقوب لابنه يوسف ألا يذكر رؤياه لإخوته.
 - القبول والتسليم من يعقوب بتحقيق رؤيا يوسف في الواقع.
 - التهديد والهجر وعدم الاستجابة الإيجابية من والد سيدنا إبراهيم تجاه نداءات الخليل له.
 - الاستجابة الإيجابية من الشيخ الصالح لنصيحة ابنته.
 - استجابة سيدنا إبراهيم لأمر الله له بدبّح ابنه.

6. في سبعة مواضع من المواضع الثمانية لنداء (يا أبت) في القرآن الكريم كان المنادي فيها إبراهيم وآله، منها أربعة المنادي هو إبراهيم، وواحد لابنه إسماعيل، واثنان ليوסף -وهو أحد أحفاد إبراهيم-، وهذا يُظهر السمو الأخلاقي لإبراهيم وآله، ولعله من أسباب الإصطفاء الإلهي لآل إبراهيم؛ الوارد في قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (آل عمران: 33).

7. الخطاب بـ (يَا أَبَتِ) جاء تارةً في سياق مخاطبة مَنْ يرفض ما يطلبه المنادي -كما في قصة إبراهيم مع أبيه-، وتارةً ممن قد يُظنُّ منه التردُّد في تلبية المطلوب -كما في قصتي إسماعيل وابنة الرجل الصالح-، وتارةً في سياق أمرٍ غريب مستبعد حصوله -كما في قصة يوسف-، وفي ذلك إظهارٌ لأهمية الخطاب بهذا الأسلوب لما فيه من التلطُّف والتودُّد وإطعام المخاطب بالقبول.

جدول (2): إحصائية لتحليل عدد مرّات ورود نداء (يَا أَبَتِ) في القرآن الكريم.

النوع	العدد	النسبة المئوية من عدد المرّات = 8
المكيّ	8	100%
المدني	صفر	0%
نوع الموضوع (القصة القرآنية)	8	100%
المنادي (ابن)	7	87.5%
المنادي (بنت)	1	12.5%
الأب المنادي (مؤمن)	4	50%
الأب المنادي (غير مؤمن)	4	50%
ردُّ الفعل الإيجابي تجاه النداء	4	50%
ردُّ الفعل غير الإيجابي تجاه النداء	4	50%



رسم بياني لتحليل عدد مرّات ورود نداء (يا أبت) في القرآن الكريم

الخاتمة

استعرضت في هذا البحث أسلوب النداء — (يا أبت) في القرآن الكريم، وقمت بالدراسة التحليلية لهذا الأسلوب؛ ولمواضع وسياقات وروده في القرآن الكريم. ولما كان من طبيعة النفوس أنها تتطلع في خاتمة البحوث العلمية إلى النتائج المركزة، والتوصيات التي يُرجى منها النفع؛ فإنني أعرض الآن لنتائج وتوصيات هذا البحث. وقد ظهّرت لي -بفضل الله تعالى- من خلال هذا البحث العديد من النتائج والتوصيات؛ أعرض أهمّها وأبرزها فيما يأتي:

النتائج

1. كل مواضع نداء (يا أبت) في القرآن الكريم لم ترد إلا في السور المكية، وفي القصص القرآني حصراً.
2. سياق نداء (يا أبت) في القرآن الكريم تعلّق بعددٍ من الأساليب اللغوية؛ هي: الاستفهام التعجّبي، والخير، والأمر -على وجه الالتماس-، والنهي.

3. الأصل في الأدب ألا يتجزأ، وهذا مستقاد من سياقات نداء (يا أبت) مع أنبياء الله إبراهيم وإسماعيل ويوسف -عليهم السلام-، حيث ظهر فيها الأدب مع الله تعالى؛ ومع الآباء؛ ومع الإخوة.
4. أدب سيدنا يوسف مع أبيه كان في القول؛ وفي الفعل، والأدب الفعلي سبق الأدب القولي.
5. الأدب في خطاب الأب مُقَرَّرٌ في التوجيه القرآني في كل الأحوال؛ عند اتفاق العقيدة أو اختلافها، وعند حصول الاستجابة أو عدمها، وعند التكليف بالمحوبات أو بالمشاق.
6. التوقُّف في تعيين اسم الأب المنادى — (يا أبت) في سورة القصص، والاكتفاء في التعريف به بأن يُقال (الشيخ الصالح) -حسب صفاته التي وردت في السياق القرآني للقصة-
7. أهمية إشاعة مبدأ الحوار وثقافة المشورة بين الآباء وأبنائهم وبناتهم، وفي كل الأحوال.
8. في ثلاثة مواضع من المواضع الثمانية كان الأب المنادى — (يا أبت) نبياً، وفي سبعة مواضع من المواضع الثمانية كان الابن المنادي — (يا أبت) نبياً، وبهذا يتبين أن النداء — (يا أبت) هو أدب الأنبياء والصالحين، وأخلاق بيوتهم.
9. نداء (يا أبت) في موضع سورة الصافات يصلح دليلاً على قاعدة (الجزء من جنس العمل).
10. نداء الأب — (يا أبت) في القرآن الكريم ورد في خطاب نوعي الأولاد؛ الأبناء والبنات، لكن الغالبية العظمى كانت في نداء الأبناء لأبائهم.
11. النداء — (يا أبت) ليس خاصاً بفئة؛ ولا بسن؛ ولا بجنس؛ بل هو أدب الصغير والكبير، والصبي والنبي، والأبناء والبنات.
12. لم يرد نداء الأب في القرآن من المنادي المفرد إلا بصيغة (يا أبت)، فلم يأت في القرآن النداء — (يا أبي).
13. الاهتمام بترسيخ معاني الأدب والأخلاقيات الكريمة بين الآباء والأبناء يضمن حصول معيار (جودة الحياة) في العلاقات الحياتية بين الأجيال المختلفة، ويسهم في تحقيق الصحة النفسية والسلوكية للفرد والمجتمع.

التوصيات

1. البحث على دراسة كل أسلوب من أساليب وتراكيب القرآن الكريم بشكل مستقل ومركز، دراسة تدبرية تحليلية للوصول إلى كنوز الوحي الذي أنزله الله تعالى لهداية الإنسان في العلم والعمل.
2. البحث على التجديد في عرض الدراسات القرآنية، في المضمون؛ وفي الشكل؛ وفي الإسقاط على الواقع.

هذا آخر ما تيسر لي إثباته في هذا البحث، وما إخالني قد شارفتُ الغاية في حق هذا الموضوع، وإِنما هي خُطىٌ وثيدة على طريق العلم الذي لا نهاية له؛ وبحر المعرفة الذي لا شاطئ له، وما كان هذا البحث إلا نزهةً قصيرةً في بحر علوم التنزيل الذي لا قرار له ولا ساحل، والله درُّ الإمام ابن القيم -رحمه الله- عندما قال: "فَلِكُ أَيُّهَا الْقَارِئُ صَفْوُهُ، وَلِمَوْلَاهُ كَدْرُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَجَسَّمُ غِرَاسَهُ وَتَعَبَهُ؛ وَلِكُ ثَمَرُهُ، وَهَا هُوَ قَدْ اسْتَهْدَفَ لِسَهَامِ الرَّاشِقِينَ، وَاسْتَعْدَرَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الزَّلَلِ وَالخَطَأِ ثُمَّ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ" (ابن القيم، مفتاح دار السعادة، 1432هـ، 1 / 47).

الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة: لا يحتاج.

توافر البيانات والمواد: متوفرة.

مساهمة المؤلفين: البحث كله فكرةً وكتابةً من أوله إلى آخره خالصٌ لمؤلفه (حاتم محمد منصور مزروعة).

تضارب المصالح: لا يوجد.

التمويل: لا يوجد.

الشكر والتقدير: لا يوجد.

المراجع العربية

- الأصفهاني، الحسين. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. ط1. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم.
- الأنصاري، فريد. (1417هـ). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي*، ط1. منشورات القرآن.
- الإبراهيمي، محمد. (1997). *عيون البصائر*، ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- البقاعي، إبراهيم. (1415هـ). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- بيسار، محمد. (1973). *العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع*، بيروت: دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع.
- البيضاوي، عبدالله. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- ابن تيمية، أحمد. (1416هـ). *مجموع الفتاوى*، ط3. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الجرجاني، علي. (1405هـ). *التعريفات*، ط1. تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبو حيان، محمد. (1422هـ). *البحر المحيط*، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، محمد. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*، ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السعدي، عبد الرحمن. (1420هـ). *تيسير الكريم الرحمن*، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد. (1420هـ). *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، ط1. تحقيق: أحمد شاکر، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1420هـ). *التحرير والتنوير*، ط1. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
- ابن عثيمين، محمد. (1436هـ). *تفسير القرآن الكريم "سورة القصص"*، ط1. الرياض: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
- ابن عثيمين، محمد. (1436هـ). *تفسير القرآن الكريم "سورة الصافات"*، ط1. الرياض: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
- ابن عقيل، عبدالله. (1400هـ). *شرح ألفية ابن مالك*، ط20. تحقيق: محمد محيي الدين، القاهرة: دار مصر للطباعة.
- ابن فارس، أحمد. (1399هـ). *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.
- الفيروزآبادي، محمد. (1426هـ). *القاموس المحيط*، ط8. تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن القيم، محمد. (2017م). *بدائع الفوائد*، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد. (1416هـ). *مدارج السالكين*، ط3. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد. (1432هـ). *مفتاح دار السعادة*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، إسماعيل. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مركز تفسير للدراسات القرآنية. (1442هـ - 2020م). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*، ط1. الرياض: دار المختصر للنشر والتوزيع.

- ابن مسكويه، أحمد. (2011م). *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*، ط1. تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن منظور، محمد. (1414هـ). *لسان العرب*، ط3. بيروت: دار صادر.
- ابن النديم، محمد. (1417هـ). *الفهرست*، ط2. بيروت، دار المعرفة.

References (in English)

- Abu Hayyan, Muhammad. (1422 AH). *The Surrounding Sea*, 1st Edition. Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Ansari, Farid. (1417 AH). *ABCs of Research in Sharia Sciences: An Attempt at Systematic Rooting*, 1st Edition. Qur'an Publications.
- Al-Baydawi, Abdullah. (1418 AH). *The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation*, 1st Edition. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Al-Firouzabadi, Muhammad. (1426 AH). *The Surrounding Dictionary*, 8th Edition. edited by the Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Isfahani, Al-Hussein. (1412 AH). *Vocabulary in the Strange Qur'an*, 1st Edition. edited by Safwan Adnan Al-Daoudi, Damascus: Dar Al-Qalam.
- Al-Jurjani, Ali. (1405 AH). *Definitions*, 1st Edition. edited by Ibrahim Al-Abyari, Beirut: Arabic Book House.
- Al-Razi, Muhammad. (1420 AH). *Keys to the Unseen*, 3rd Edition. Beirut: House of Revival of Arab Heritage,
- Al-Saadi, Abdul Rahman. (1420 AH) *Tayseer Al-Karim Al-Rahman*, 1st Edition. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Tabari, Muhammad. (1420 AH). *Al-Bayan collection in the Quranic verses' interpretation*, 1st Edition. edited by Ahmed Shaker, Beirut: Al-Resala Foundation,

- Besar, Muhammad. (1973). *Faith and Ethics and their Impact on the Life of the Individual and Society*, Beirut: Lebanese Book House for Publishing and Distribution.
- Brahimi, Mohamed. (1997). *Oyoun Al-Basaer*, 2nd Edition. Algeria: National Company for Publishing and Distribution, Algeria.
- Ibn Al-Nadim, Muhammad. (1417 AH). *The index*, 2nd Edition. Beirut, Knowledge house.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad. (2017). *The benefits deposits*, Beirut: Arabic Book House.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad. (1416 AH). *Runways of the Walkers*, 3rd edition. edited by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Beirut: Arabic Book House.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad. (1432 AH) *The key to the house of happiness*, Beirut: House of Scientific Books.
- Ibn Aqeel, Abdullah. (1400 AH). *the explanation of Ibn Malik millennium*, 20th Edition. edited by Muhammad Muhyi al-Din, Cairo: Misr house for Printing.
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher. (1420 AH). *Liberation and Enlightenment*, 1st Edition. Beirut: Arab History Foundation.
- Ibn Faris, Ahmad. (1399 AH). *Language Standards*, edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Beirut: Thought house.
- Ibn Kathir, Ismail. (1419 AH). *Interpretation of the Great Qur'an*, 1st Edition. Beirut: House of Scientific Books.
- Ibn Manzur, Muhammad. (1414 AH). *The Arab Tongue*, 3rd Edition. Beirut: Sader house.
- Ibn Miskawayh, Ahmed. (2011). *Refinement of morals and purification of races*, 1st Edition. edited by Ibn al-Khatib, Library of Religious Culture.

- Ibn Taymiyyah, Ahmad. (1416 AH). *Total fatwas*. 3rd Edition. edited by Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, Madinah al-Nabawiya: King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an.
- Ibn Uthaymeen, Muhammad. (1436 AH). *Interpretation of the Noble Qur'an "Surat Al-Qasas*, 1st Edition. Riyadh: Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen Charitable Foundation.
- Ibn Uthaymeen, Muhammad. (1436 AH). *Interpretation of the Noble Qur'an "Surat Al-Saffat*, 1st Edition. Riyadh: Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen Charitable Foundation.
- Tafsir Center for Quranic Studies. (1442 AH-2020 AD). *A summary of the interpretation of the Qur'an*, 1st Edition. Riyadh: Dar Al-Mukhtasar for Publishing and Distribution.